

التشبيه ودوره في إنتاج الدلالة
بين الشعريين الجاهلي والأندلسي

دكتور

د / هاني محمد حسين محمد

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية التربية والآداب

جامعة الطائف - فرع تربة

١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مُقَدِّمَةٌ

- تناول العديد من الباحثين الحديث عن التشبيه في الشعر الجاهلي من خلال حديثهم عن ظاهرة التشبيه الدائري في الشعر الجاهلي على نحو ما قام به الدكتور/ عبد القادر الرباعي في بحث له بـ (المجلة العربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الكويت ١٩٨٥م/ العدد ١٧)، أو التشبيه عند شاعر معين كدراسة البنية الجمالية للتشبيه في معلقة امرئ القيس للدكتور / خلدون صبح (مجلة مجمع اللغة العربية/ دمشق/ العدد ٨٤)، وصنعة التشبيه بين أوس بن حجر وزهير ابن أبي سلمى بحث لنيل درجة الماجستير للباحث / يوسف الدعدي، جامعة أم القرى ، ١٤٢٨ هـ .

كذلك الحال في الشعر الأندلسي جاء تناول البعض للتشبيه كالتشبيه في شعر ابن خفاجة الأندلسي، للدكتور/ طه المتولي، كلية اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٢م، والتشبيه في شعر ابن زيدون للدكتور/ عبد الهادي عبد الرحمن عبد العال، جامعة الأزهر، ١٩٨٥م.

- وقد اهتمت تلك الدراسات بالتقسيمات والتفريعات البلاغية التقليدية كالحديث عن أركان التشبيه وأدواته وأقسامه ونحوها .

- أما هذه الدراسة فتناول التشبيه ودوره في إنتاج دلالة النص إذ تركز على الدلالة العميقة التي يسعى إليها الشاعر من خلال التشبيه وما يهدف إليه من خلال الإيحاءات المنبثقة من ألفاظ التشبيه ومفرداته وما يمكن أن ترمز إليه تلك المفردات وما تبعثه من إيحاءات تساهم في الكشف عن مقصود الشاعر وأعماقه والدلالة الأعمق التي يسعى إليها ، ثم بعد ربط الصورة التشبيهية بالسياق ودلالات الألفاظ ، وتحليل النص الشعري بلاغيا وجماليا يحاول الباحث الوصول إلي ... ماذا يقول النص ؟ أو ما يريد

الشاعر من وراء التشبيه ، محاولا الكشف عن مغاليت النصوص الشعرية وجمالياتها وفنياتها ، من خلال منهج تحليلي وصفي يحاول تحليل النص والكشف عن مكوناته اللغوية والفنية والبلاغية .

ولذلك فإن هذه الدراسة تحاول أو تسعى إلى أن يكون النص الشعري هو محور اهتمام الباحث من خلال تحليله بكل جوانبه اللغوية والفنية للوصول إلى دلالاته ومعرفة ماذا يريد أن يقول النص أو الشاعر من وراء النص ، وإن وجدت التفرعات والتقسيمات فلا بد من توظيفها في خدمة النص والدلالة .

- وقد جاءت هذه الدراسة من خلال مباحث ثلاثة :

- المبحث الأول : وجاء بعنوان " التشبيه بالماء ومفرداته "

ويحاول الباحث تحليل النص الشعري جمالياً وبلاغياً والذي يرد فيه التشبيه بالماء ومفرداته (الطل - السحاب - المطر - المزن - السبل - البحر) للكشف عن الدلالات المرتبطة بهذه التشبيهات وما قد ترمز إليه تلك المفردات التشبيهية في الشعر الجاهلي حيث ارتبطت بالدلالة على معاني الحياة والبقاء والاستمرار والتجدد، في حين ارتبطت في الشعر الأندلسي بالدلالات نفسها وإن زادت في الإيحاء بدلالات جمالية وإن اختلفت السياقات الواردة فيها تلك التشبيهات . فجاءت في الشعر الجاهلي في سياقات وصف المرأة والسياقات الطللية، في حين جاءت في الشعر الأندلسي في سياقات وصف الطبيعة.

- المبحث الثاني : وجاء بعنوان " تشبيه المرأة بالغزال والشمس "

ويحاول الباحث تحليل تلك النصوص الواردة فيها تشبيه المرأة بالغزال أو الشمس ، والكشف عن جماليات الأسلوب الشعري في النص ومحاولا الوصول إلى الدلالة العميقة التي يسعى إليها الشاعر الجاهلي والأندلسي .

حيث ارتبط ذلك التشبيه في الشعر الجاهلي بدلالات الخصوبة والعطاء وتعاقب الأجيال واستمرار الحياة من خلال مفردات "الشادن - الرئم - الغزل - الظبي - وغيرها" في حين نلمس الدلالة القدسية من خلال تشبيه المرأة بالشمس. أما تشبيه المرأة بالغزال والشمس في الشعر الأندلسي فجاء مرتبطاً بدلالات جمالية ظاهرة إلى جانب معاني ودلالات الجمال والأنوثة.

- المبحث الثالث : وجاء بعنوان " وصف المرأة ب حلاوة الريق - جمال الشعر " ويحاول البحث تحليل النصوص الواردة وصولاً إلى الدلالة العميقة والدلالة المرجوة التي يسعى إليها الشاعر، فقد حاول شعراء الأندلس الجمع بين حلاوة الريق ومفردات طيب الرائحة كالمسك والكافور والريحان، كما جمعوا في بعض السياقات بين حلاوة الريق ولذة الإحساس بالخمير كما فعل شعراء الجاهلية وقد زاد الجاهليون في تلك السياقات الخاصة بوصف المرأة دلالة الماء لتنسجم مع دلالة الخمر لتتعاون الدالتان في إنتاج دلالات ومعاني الحياة والبقاء. ثم تأتي خاتمة البحث متضمنة أهم نتائجه .

المبحث الأول

التشبيه بالماء ومفرداته

- إن من أبرز المفردات المشتركة في التشبيه بين الشعر الجاهلي والشعر الأندلسي (الماء) وما يتصل به من مفردات (الماء - المطر - السحاب - المزن - الغمام - الطل - الندى - السبل - البحر -)

ولقد ارتبطت دلالات الماء ومترادفاته في التشبيه الجاهلي والأندلسي بدلالات متنوعة ومتباينة ، فجاءت في سياق وصف المرأة في قول امرئ القيس :

- مهفهفة بيضاء غير مُفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

- ك بكر المقناة البيضاء بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل (١)

شبهها بيض النعام أو بكر النعام غذاها الماء النمير الصافي ، وقد حاول تكثيف البياض والإشراق لماله من دلالات الجمال والصفاء والشفافية والنقاء التي تبدو من مظاهر الدلالة ، ولكن الشاعر قد ينحو بالدلالة إلى اتجاه أبعد حينما يستخدم مفردات البكارة والماء ، فالبكارة توحى بالجمال والنقاء والأمل ، وجاءت دلالة الماء النمير الصافي لترتبط بمعان ودلالات الحياة والخصب والعطاء والتجدد والاستمرار .
- وقد وردت أبياته هذه في معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ

والتي قال فيها :

تري بعد الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب لفل

فشبه بعمر الآرام أو الظباء (بالحب) أو البذور فيما يرمز إلى التجدد والبعث وإعادة

الحياة (٢)

وقول الحادرة :

وإذا تنازعك الحديث رأيتها حسناً تبسمها لذيد المكرع

بغريض سارية أدوته الصبا من ماء اسجر طيب المستنقع (٣)

فشبه الريق بهاء السحابة الصافي السارية ليلاً، " ويختار الشاعر جزءاً من المرأة أو صفة فيها لكي يتخذها تكأة للدخول في صورة أخرى " (٥) هي وصف الطبيعة وجمالها مازجا بين الطبيعة وجمال محبوبته وقد وردت مفردات الماء ليسعي الشاعر من خلالها إلى الدلالة المرجوة والتي ترتبط بالنماء والحياة والبعث والأمل والتفاؤل وعودة الماضي واستنكاره واستمراره .

- والدلالة ذاتها في قول عنتر بن شداد :

- إذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ عذب مُقبله لذيدِ المطعم (٥)

فربط بين الريق العذب وماء السحابة في دلالة الارتواء ، والقدرة على بعث الحياة والنمو والإنبات والتجدد والأمل والتفاؤل .

وقول أوس بن حجر :

يا مَنْ لبرقِ أبيتُ الليلِ أرقبه في عارضِ كمضيءِ الصبحِ مآح (٦)

إن مراقبة البرق وانتظار العارض المضيء الذي قد يأتي بالمطر والرزق فيه دلالة على الأمل والتفاؤل والحياة والبقاء والاستمرار والتجدد .

يقول امرئ القيس :

أصاحٍ ترى برقاً أريكٍ وميضه كلمع اليدين في حبي مُكللٍ
يضىء سناه أو مصابيح راهبٍ أمال السليط بالذُّبال المُقتل (٧)

مستخدماً وسيلة أسلوبية هي التجريد شبه لمعان البرق وتحركه بتحريك اليدين ، كما أن ضوء البرق يشبه مصباح أو مصابيح الراهب إذا صُبَّ عليه الزيت ليضيء .

إن دلالة السحاب المتراكم والبرق المضيء وضوء المصابيح كلها مفردات تحمل ظلال الإيحاء بالأمل وعودة الحياة وتجدد الماضي وعودته .

وقول عنتر في السحاب أمطر على روضته :

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حُرَّةٍ فتركن كل قرارة كالدَّرهم (٨)

إن هذه السحاب البكر النافعة أمطرت على تلك الروضة ، حتي تركت كل حفرة أو بقعة في الأرض كالدهرم المضي اللامع لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه ، ولا يخفى ما في دلالة الماء الصافي والدهرم اللامع من الصفاء والنقاء والرزق والأمل والحياة والتجدد والدوام والبقاء . ويقول امرؤ القيس في محبوبته :

إذا ما استَحَمْتُ كان فيضٌ حميمها على متنيها كالجمان لدى الجالي (٩)

إن دلالة البياض واللمعان والجمال هي دلالة ظاهرة للنص من خلال لمعان وضيء الفضة الذي ينعكس على المحبوبة ، ولكن ربط دلالة الماء بدلالة المرأة أو المحبوبة ربما كانت الدلالة الأعمق والأبعد التي يسعى إليها الشاعر فكلاهما (الماء والمرأة) قد يرمز إلي الحياة والعطاء والخصوبة والإثمار والإنبات والتجدد والدوام واستمرار الحياة .

- وكلها دلالات مستمدة من الماء ومفرداته في الشعر الجاهلي والتي لا بد وأن توحى بهذه الدلالات لما كان للماء من قيمة كمصدر من مصادر الحياة في هذه البيئة الصحراوية ، كما أن هذه النماذج وردت أيضا في سياق الحديث عن الأطلال وتذكر الديار أو ملتصقة بهذا السياق قريبة منه . فجاء الماء ليرمز الي الخصب والنماء وإعادة الحياة والبعث والتجدد والأمل واستمرار الحياة ، وهي دلالات وظلال نفسية يمكن استنباطها من الأعماق النفسية لدى شعراء العصر الجاهلي .

- أما بيئة الاندلسيين فقد تعددت فيها مصادر الماء من أمطار وأنهار ونحوها ، فكان لا بد وأن تتعدد دلالات الماء في تشبيهاهم .

يقول ابن حمد يس في المدح :

كأن عطاياه وهُنَّ بدايةً بحُورٍ وإن كانت مكاثرة القطر (١٠)

اعتمد الشاعر في بناء التشبيه على البدء بالأداة (كأن) الدالة على التأكيد ، وجاءت مفردة الماء (بحور) في دلالة الجود والكرم والعطاء والرزق الوافر .

ويقول ابن الحداد في المدح :

نِعْمُ تُنَوِّرُ الْأَكْفَ كَمَا سَقَى عين الرياض حيا السحاب المسبل (١١)

استخدم الشاعر وسيلة أسلوبية تعتمد على تعدد الطرفين ، فجاء المشبه (نعم - وأكف مضيئة) ، والمشبه به (أمطار ورياض مزدهرة) ، ونعم الممدوح تنير الأكف إذ تهب لها الحياة والبقاء والدوام وتجلو عنها غشاوة الفقر والحاجة ، كما يفعل الماء أو السحاب المطر الذي يسقي الرياض فيهبها الحياة والاحضرار والازدهار والبقاء والدوام ، فقد ارتبطت دلالة السحاب المطر والسقي - هنا - بالحياة والاستمرار والبقاء والدوام والتجدد .

والدلالة ذاتها في قول ابن حمد يس :

وكفك المزن تسقي من دنا ونأى وليس من غير المزن يُرتجي المطر (١٢)

جاءت صياغة التشبيه هنا معتمدة على التشبيه البليغ (كفك المزن) والذي ينحو بالدلالة إلى التوحد التام بين المشبه والمشبه به والمساواة التامة بينهما وارتبطت دلالة المشبه به (المزن - الماء) بالحياة والاستمرار والبقاء ، إلى جانب الدلالة على الكرم والجود ، وجاء التمثيل من خلال النفي في الشطر الثاني ليزيد الدلالة عمقا وتأكيدا فإذا مثلت الشيء بالشيء فإنها تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه أو بمعناه ... (١٣)

يقول ابن زيدون في ولادة :

- أما هو الكِ فلم نعدل بمنهله شرباً وإن كان يروينا فيظميننا (١٤)

شبه هواها بالمنهل أو مصدر الماء العذب لترتبط الدلالة كذلك بالحياة والبقاء والدوام هذه إلي جانب دلالة حب ولادة والشوق إليها واستمرار حبها في قلبه .

وقول أبي عمر الباجي في الغزل :

أنا الصّادي وبُرد الماء أنتم ومالي من ورود الماء بد (١٥)

جاء بناء التشبيه من خلال تقديم المشبه به على المشبه (برد الماء / أنتم) كوسيلة لتأكيد الدلالة والتي ارتبطت بشدة الشوق واللهفة ، إلي جانب الإيحاء بدلالات الحياة والبقاء .

وقد تتعدى دلالات الماء - في الشعر الأندلسي - إلي دلالات جمالية باعتباره أحد مظاهر الطبيعة الجميلة في الأندلس .

يقول ابن شهيد :

- والطلُّ مثل بُرادةٍ من فضةٍ مثنورةٍ في تربةٍ من عنبر (١٦)

شبه حبات المطر / الطلُّ : المتساقطة على الأرض بالفضة الامعة في صورة امتازت بالبساطة ووضوح الدلالة ، اتحد فيها الشكل بالمضمون عبر مفردات رقيقة تلائم المعنى والدلالة المقصودة والتي ارتبطت هنا بالدلالة الجمالية والإيحاء بجمال الطبيعة .

وقول بن حمد يس :

نثر الجوع على الأرض برد أيُّ دُرٍ لنحور لو جمّد (١٧)

فالشاعر يصور البرد المنثور على الأرض بالدر في نحور الحسان ، ولا يخفي ما فيه من تشخيص رائع للطبيعة يوحي بدلالات جمالية رائعة في صورة مبتكرة فريدة مشرقة بألوانها الزاهية لون البرد الأبيض والدر الأصفر .

يقول بن سوار :

والندي يقطر من نرجسه كدموع أسبلتهن الجفون (١٨)

ورغم التضاد الدلالي بين الندي كمظهر من مظاهر جمال الطبيعة والدموع التي ترتبط بدلالات الحزن والبكاء ، فإن دلالة الندي / الماء : ارتبطت بالإيحاء بجمال الطبيعة وبهجتها

وقول ابن عمار :

وليل لنا بالسُّد بين معاطفٍ من النهر ينساب انسياب الأرقام (١٩)

إن دلالة الماء / النهر. هنا. تعكس الحركة الانسيابية المتموجة ، في صورة امتازت بالبساطة والهدوء والصمت وجمال الطبيعة وهو يختلف عن تصوير البحري لبركة المتوكل :

تنحطُّ فيها وفود الماء مُعجلاً كالخيل خارجة من جبل مجريها (٢٠)

وهو تصوير يعتمد على الانصباب والصخب متجهاً بخياله إلى جلبه الخيل واندفاعها وضجيجها حيث كان للكلمات " تنحط - وفود - معجلة ، دورها في رسم الصورة (٢١)

وقول ابن عمار :

والروض كالحسنة كساه زهره وشياً وقلده نداءه جوهراً (٢٢)

ويبدو التشخيص الرائع للطبيعة في صورة حسنة مزدانة بالجواهر والحلي ، من خلال التشبيه الذي ارتبطت دلالة - الندي : فيه بالإيحاء بجمال الطبيعة وروعته وتخصيصها وحيويتها .

حتى في سياق وصف المرأة ارتبطت دلالة الماء - بالجمال والرقّة .

يقول بن حمد يس :

وبَكَتْ فالدمع في وجنتها كجُمان الطلّ في الورد الندي (٢٣)

ورغم ما يبدو في الصورة التشبيهية من اختلاف دلالي وعدم انسجام بين ما تشير به الدموع والبكاء، وبين ما تبعثه مفردات الطل والندي والورد والجمان فإن مفردات الماء - هنا سواء عبر الدموع أو الندي والطل تعكس دلالات الجمال والضياء والإشراق والرقّة .

تنوعت دلالة الماء ومفرداته في الشعر الأندلسي ما بين الدلالة على الكرم والجود ودلالات الجمال وبهجة الطبيعة أو جمال المحبوبة ورقتها، هذا إلى جانب الدلالة على الحياة والبقاء والاستمرار والتجدد والدوام، وهي نفس الدلالة التي جاءت عليها مفردات الماء في الشعر الجاهلي وإن اختلف السياق العام التي وردت فيه مفردات الماء بين الشعر الجاهلي والأندلسي فقد جاءت في الشعر الجاهلي في سياق وصف المرأة والتصقت بسياق الأطلال وتذكر الأهل والديار، بينما وردت في الشعر الأندلسي في سياقات المدح والحديث عن جمال الطبيعة كما وردت كذلك في سياق وصف المرأة متفقة مع الشعر الجاهلي ولكن رغم اتفاق السياق فقد اتفقت الدلالة أحياناً واختلفت في أحيان أخرى بين العصرين .

المبحث الثاني

تشبيه المرأة بالغزال والشمس

من المفردات المشتركة كثيرة الدوران في التشبيه لدى شعراء الجاهلية والاندلسيين ، تشبيه المرأة بالغزال ومفرداته الظبي والشادن والرئم ونحوها، وكذلك التشبيه بالشمس في الجمال والضياء. وقد ورد تشبيه المرأة بالغزال في دلالات متنوعة إلي جانب دلالات الجمال والحيوية والإشراق واللمعان ، كان للسياق دوراً بارزاً في تحديدها
يقول امرؤ القيس في سلمى :

وتحسب سلمى لا تزال طلاً
من الوُحش أو بيضاً بميثاء محلال
ليالي سلمى إذ تُريك مُنصَّباً
وجيداً كجيد الرئم ليس بمعطال (٢٤)

إن تشبيه سلمى أو المحبوبة بالرئم وهو ولد الظبية أو الطل وهو ابن الغزالة - إلي جانب دلالة الجمال والبياض وطول العنق والرشاقة ونحوها فإنه يتعدى إلى دلالات الخصوبة والعطاء والتجدد واستمرار الماضي وبقائه في نفسه والأمل في العودة إليه ، وهي دلالات مأخوذة من الغزالة والرئم كرموز للعطاء والبقاء والاستمرار وتتابع الأجيال .

- يقول ربيعة بن مقروم :

كأنها ظبية بكر أطاع لها
من حومل تلعات الجوا أو أودا (٢٥)

أي أنها اتسع لها المرعى في الأرض حتي قويت وسمنت ، ودلالة التشبيه بالظبية البكر تعكس معاني ودلالات الحيوية والجمال إلي جانب الإيحاء بدلالات الأمل والخصوبة والعطاء والتجدد واستمرار الحياة .
والدلالة ذاتها في قول عنتره :

وكانما نظرتُ بعيني شادنٍ
رشاً من الغزلان ليس بتوأم (٢٦)

فالتشبيه بالشادن وهو ولد الظبية يحمل نفس الدلالة المرتبطة بالأمل والحياة والبقاء والتجدد وتتابع الأجيال .

وقول الحادرة :

- وتصدفت حتى استبتك بواضح صلت كمنتصب الغزال الأتلع (٢٧)

شبه عنقها (الواضح الصلت) في إشراقه ولمعانه وشدة بياضه بلمعان وضياء وإشراق وطول عنق الغزال الأتلع وهو الطويل العنق ، ولا يخفي ما في دلالات الغزال والبياض والإشراق من جمال وأمل وتفاؤل وحياة .

وقول عامر بن الطفيل :

ليالي تستيبك بذي غروبٍ ومُقلّة جوّذرٍ يرعي بشامًا (٢٨)

والتشبيه بالجوّذر وهو ولد الطيبة يعكس نفس الدلالات المرتبطة بالأمل والبقاء وتعاقب الأجيال واستمرار الحياة إلى جانب دلالات ومعاني الجمال والحيوية.

يقول طرفة بن العبد :

خولة أطلالٌ ببرقة ثمهد تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليد

وفي الحي أحوي ينفض المرد شادن مظاهر سَمطي لؤلؤٍ وزبرجد (٢٩)

إن تشبيه الشاعر الطل بالوشم في الذراع يعكس دلالة نفسية ترتبط ببقاء تلك الحياة السالفة بأطلالها وذكراياتها وأماكنها في نفس الشاعر ، بل إنها محفورة ثابتة مستمرة لا تتغير كحال الوشم المحفور في العروق والذراع، ثم يأتي تشبيه المحبوبة أو خولة في البيت الثاني ليعضد الدلالة ويوحى بالأمل والتجدد والبقاء واستمرار الحياة السالفة والرجوع إليها والحنين الدائم لها ، هذا إلى جانب ما يحمله تشبيهها بالشادن من دلالات الجمال والبياض والحيوية والشباب.

ويقول النابغة في المتجردة :

نظرت بمقلّة شادنٍ متربّبٍ أحوى أحمّ المقلتين مقلدٍ (٣٠)

شبهها بالشادن أو ولد الظبية في حسن العين وجمالها ، والدلالة الجمالية ظاهرة لا تخفى وزادها تأكيداً ما ترتد به من حلي وقلائد تتحلي بها ، كما أنه يتبع نفس النهج ويستخدم الشادن الذي يعكس دلالات التجدد والدوام واستمرار الحياة .

وقوله في النساء واحتضانهن الأبناء :

ويضربن بالأيدي وراء بزاعرٍ حسان الوجوه كالظباء العواقدِ (٣١)

يضربن بالأيدي : يلزمن أولادهن ويضممنهن إليهن تأنسا بهم ، وقال العواقد أي التي تحنو على أولادها ، فارتبطت دلالة التشبيه بالظباء بالأمان والحنان والدفء ومشاعر الأمومة الرقيقة ، كما أنه استخدم (بزاعر) وهي ولد البقرة في إشارة أيضاً إلى التعاقب واستمرار الحياة والتجدد والبقاء .

وقول أوس بن حجر :

وقد لهوتُ بمثل الرئم أنسةً تُصبي الحليم عروبٍ غير مكلاح (٣٢)

فأضاف إلى دلالة الرئم هنا - دلالة العروب الغير مكلاح أي الضحوك المتحبة الغير عابسة ليضفي عليها دلالات الجمال المادية والمعنوية في آن .

وكما شبه الجاهليون المرأة أو المحبوبة بالغزال والرئم والشادن على نحو ما سبق ، فإنهم كذلك شبهوها بالشمس بجامع البياض والإشراق واللمعان وإن كان التشبيه بالشمس يوحي بدلالة أخرى إضافية ربما ترتبط بدلالات قدسية أو تقديس المرأة .

يقول طرفة بن العبد :

وتبسم عن ألي كأن منوراً

تخلل حرَّ الرملِ دِعْصَ له ندى

سقتُهُ إياة الشمسِ إلثاته

أسفَّ ولم تكدم عليه بإثم

ووجهٌ كأن الشمس حَلَّتْ رداءها

عليه نقي اللون لم يتخذِ (٣٣)

ولا يخفي ما في دلالة التشبيه بالشمس من ضياء ولمعان وإشراق وجمال وفي التعبير (حلت رداها عليه) من تأكيد وإلصاق تام لهذه الدلالات بوجه المحبوبة بحيث لا تفارقه ولا تنفك عنه ، وفيه إحياء وإشارة بأن الشمس قد خلعت كل صفات البياض والإشراق والضياء على وجه محبوبته ، وإلى جانب هذه الدلالة الجمالية فإن تشبيه المرأة بالشمس قد يتعدى إلى دلالة قدسية أو دينية فيوحي بتقديس المرأة ومكانتها لما كان للشمس من مكانة دينية وقدسية في نفوس الجاهليين (٣٤)

يقول قيس بن الخطيم :

تغترف الطرف وهي لاهية كأنها شفت وجهها نزلت (٣٥)

أي تغرق فيها العين لشدة جمالها وضياؤها ولمعانها وتعلو وجهها (نزلت) أي صفرة كالشمس ، وغرق الطرف أو العين حين النظر إليها فيه دلالة على أن العين لا تقوى على النظر إليها من شدة اللمعان والضياء وكأنها الشمس كما أنه أيضاً يوحي من بعيد إلى تلك الدلالة القدسية والمكانة السامية في النفس .

وقول سويد بن أبي كاهل في وجه محبوبته :

تمنح المرأة وجهاً ضاحكاً مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع (٣٦)

رغم لمعان وضياء وصفاء المرأة فإن وجه المحبوبة تعدى كل هذه الدلالات وزاد عليها حتى إنه يخلع ضيائه وصفائه ولمعانه على المرأة ، وقد جاء التشبيه بالشمس ليؤكد هذه الدلالات وتلك الصفات كما أن التعبير بالارتفاع فيه إشارة إلى تلك المكانة السامية المرتفعة المقدسة .

وقول النابغة الذبياني :

قامت تراءى بين سجفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالأسعد (٣٧)

واختيار الأسعد فيه دلالة على إكمال وتمام صفات الحسن والجمال والإشراق في المحبوبة وأنها وصلت حد الكمال .

- وإذا انتقلنا إلي الشعر الأندلسي فإننا نلمس دلالات جمالية ظاهرة من خلال تشبيه المرأة بالغزال في أساليب تتسم بالبساطة يقول بن الحداد :

هو الغزاة في إشراق عُرتَه وابن الغزاة لحظاً زَانَه الحورُ (٣٨)

فقد صاغ التشبيه من خلال الجملة الاسمية (هو الغزاة) والتي تمتد دلالياً من خلال شبه الجملة بعدها والذي يأتي كموسع دلالي يكشف عن الدلالة الجمالية المقصودة ، وقد اتسم أسلوب التشبيه بالبساطة ووضوح الدلالة والانسجام بين المبني والمعني أو الاتفاق بين الشكل والمضمون في تقديم الدلالة الجمالية .

والدلالة ذاتها في قول ابن الملح :

هو البدر والغصن خدأً وقدأ كما أنه الظبي لحظاً وجيدا (٣٩)

إن الدلالة الجمالية مكشوفة واضحة وجاءت الألفاظ على قدر المعاني في أسلوب تشبيهي يتسم بالبساطة والبيان . وقد حاول إتمام عناصر الصورة من خلال تناول الخد والقد واللحظ والجيد ، وجاء حذف الأداة من خلال التشبيه البليغ ليوحى بالتوحد التام والارتباط وتأكيد الشبه بين الطرفين .

وقول المعتمد بن عباد :

- هي الظبي جيداً والغزاة مقلته وروض الرُبى عَرُفاً وغصن النقا قدا (٤٠)

صاغ التشبيهات من خلال الانتقال بين الانسان ومظاهر الطبيعة الحية بهدف تنوع الدلالات الجمالية وتأكيداتها ، ثم جمع بين التشبيه المؤكد محذوف الأداة وحسن التقسيم ، وبحذف الأداة يلتحم الطرفان وتنعدم الحواجز ، كما حاول أيضاً تقديم صورة

مكتملة الدلالة الجمالية من خلال تناول الجيد والمقلة والقدر والعرف ، إضافة إلى الدلالة الصوتية الناشئة من الإيقاع المتطابق بين (جيداً ومقلة) و(عرفاً وقداً)

- وهكذا تدور دلالة التشبيه بالغزال في الشعر الاندلسي حول إظهار وتأکید الدلالات الجمالية الظاهرة في المرأة أو المحبوبة .

- أما عن التشبيه بالشمس ... فيقول ابن زيدون في الغزل :

أنت والشمس ضربتان ولكن لك عند الغروب فضل الطلوع (٤١)

والتشبيه بالشمس هنا إلى جانب الدلالات الجمالية والنور والضياء فإنه يرتبط بدلالات نفسية ومعنوية أخرى كالدفء والأنوثة والحياة والأمان ، فكما أن الشمس بنورها ودفئها هي مصدر الحياة على الأرض ، فإن المحبوبة كذلك بخصوصيتها وأنوثةها وعطائها هي كذلك مصدر للحياة والبقاء والدوام .. إن الشاعر هنا لا يحرص على تقديم صورة المحبوبة في صورة المرأة الواقعية إنما في صورة المرأة المثال على حد تعبير الدكتور / على البطل^(٤٢). وقد جاء الخبر (ضرتان) ليعكس دلالة التوحد التام في الصفات ، لأن الضرتان لا بد وأن يكونا من جنس واحد ، كما أن صياغة التشبيه من خلال أسلوب العطف (انت والشمس) يربط بين طرفي التشبيه على مستوي التركيب ويسوي بينهما على مستوي الدلالة والمعني والحكم حيث إن " صيغ العطف تلعب دورها في خلق السياق الأدبي الذي يخرج بها من إطارها التراثي المألوف إلى صورة تعبيرية و منبهات أسلوبية تتجدد مع تجدد السياق تبعاً للعلاقات الكائنة في ذهن المبدع وتبعاً لقدرته على الربط بين عناصر الموجودات في شكل صياغة جمالية تعتمد على الترابط والتضاييف لا على مجرد الجمع والرص " (٤٣)

وقول ابن دراج :

فكأن صفحة وجهها شمس الضحى وُصِّلتِ ببدْرِ من النجوم مُكَلَّلِ (٤٤)

والدلالة الجمالية واضحة مكشوفة من خلال ما يعكسه شمس الضحى من ضياء وجمال وبهاء ، وقد نلمس دلالة أخري مأخوذة من شمس الضحى وهي الإحساس بالدفء والأمان .

هكذا ارتبط تشبيه المرأة بالغزال والشمس في الشعر الأندلسي بدلالات جمالية ظاهرة إلى جانب الإيحاء بدلالات الحياة والدفء والأمان التي يعكسها التشبيه بالشمس في حين ارتبط تشبيه المرأة أو المحبوبة في الشعر الجاهلي إلى جانب الدلالات الجمالية بدلالات أخري كالخصوبة والعطاء والتجدد وتعاقب الأجيال والاستمرار والدوام من خلال استخدام الشادن والرئم والطل ونحوها .

في حين نلمس الدلالة القدسية والدينية من خلال تشبيه المرأة بالشمس لما كان للشمس من مكانة سامية ومقدسة في نفوس الجاهلين .

المبحث الثالث

وصف المرأة من خلال (حلاوة الريق / جمال الشعر)

من المفردات المشتركة بين الشعر الجاهلي والشعر الاندلسي كلمات وألفاظ وصف المرأة من خلال طيب الرائحة وعذوبة الريق ورقة الصوت وجمال الشعر يقول امرؤ القيس في وصف محبوبته :

إذا التفتت نحوي تَضَوِّعَ رِيحَهَا نسيم الصِّبَا جاءت برياً القرنفل
إذا ذُقْتُ فَاها ، قلتُ طعمُ مدامةٍ مُعْتَقَّةٍ مما تجيء به التُّجْرُ^(٤٥)

شبه رائحتها الذكية بطيب النسيم ورائحة القرنفل ، وريقها العذب بحلاوة الخمر وكأن كلاهما مسكر من شدة حلاوته في نفسه ، إذ نلمس في تشبيهاته دلالات جمالية رقيقة يحاول الشاعر أن يضيفها على محبوبته من طيب الرائحة وعذوبة الريق وحلاوته. والدلالة الجمالية ذاتها نلمسها في قول المرقش الأصغر :

وما قهوةٌ صهباء كالمسك رِيحَهَا تُعَلَّى على الناجود طورا وتُذْخُ
بأطيب من فيها إذا جئتُ طارقاً من الليل بل فوها ألدُّ وأنضُحُ (٤٦)

حيث شبه ريق المحبوبة بالخمر في حلاوته وعذوبته والإلحاح على تشبيه الريق في حلاوته بالخمر - لا تقف دلالاته - عند مجرد العذوبة والحلاوة إنما دلالة الخمر ترتبط عادة بالنسيان وسلوان الهم ومن ثم فالمحبوبة بمثابة الخمر الذي يزيل هموم النفس ويأنس إليها الشاعر ويرتاج بجوارها. يقول امرؤ القيس :

كأن المدامُ وصوب الغمام وريح الخزامي وذوب العسل
يُعلُّ به برد أنيابها إذا النجم وسط السماء استقل (٤٧)

حيث نلاحظ التآلف والانسجام التام بين دلالاتي الخمر والماء / أو صوب الغمام، هذا الترابط والانسجام بين الدلالتين أنتج دلالة واحدة منسجمة ارتبطت بالجمال والصفاء والانسحاب.

وربما كان المقصود من إضافة دلالة الماء - هنا - إلى دلالة الخمر وارتباطها بالمرأة أو المحبوبة ليرمز كذلك إلى دلالات الحياة والبقاء والتجدد والدوام .
ولذلك قال في موضع آخر :

قليلة جرس الليل إلا وساوسًا وتبسّم عن عذب المذاقة سلسال (٤٨)

فأضاف إلى عذوبة الريق وحلاوته نعومة السير وخفة الحركة (قليلة جرس الليل) فلا يسمع صوت خلخالها معها تحركت، وقد شبه عذوبة الفم هنا بالماء السلسال فربط الفم بالماء وهو ربط بمصدر الحياة والبقاء والاستمرار، كما أن التشبيه الثاني يعمق دلالة التشبيه الأول المرتبطة بالجمال والشباب والرشاقة والحيوية .
يقول عنتر في عبلة :

يبسّم فئات المسك تحت لثامها فيزداد من أنفاسها أرج الند

وبين ثناياها إذا ما تبسّمت مُدير مدام يمزج الراح بالشهد (٤٩)

شبه طيب رائحتها بطيب رائحة المسك وعذوبة الريق بحلاوة وعذوبة الراح أو الخمر ، وتألفت دلالة الخمر بدلالة العسل في ارتباط تام وفي صورة جميلة تنعكس دلالاتها على جمال ورقة وحلاوة وعذوبة ريق المحبوبة في دلالة جمالية ظاهرة مكشوفة .
وقول أوس بن حجر :

وقد هوتُ بمثل الرئم آنسٍ تُصبي الحليم عروبٍ غير مكلاح

كأن ريقها بعد الكري اغتبت من ماء أصهب في الحانوت نضّاح (٥٠)

شبه المحبوبة في شدة بياضها وجمالها ورقتها بالرئم كما أضفي عليها دلالات معنوية جمالية أخرى فهي متحبة ضحوك غير عابسة ، وقد جاء تشبيه الريق بالخمر في عذوبته وحلاوته لتأكيد تلك الدلالات الجمالية التي يخلعها على محبوبته .
والدلالة ذاتها في قول زهير بن أبي سلمى :

كأن ريقها بعد الكري أعتبتُ من طيب الراح لما يعد أن عتقا

شجّ السقاة على ناجودها شبا من ماء لينة لا طرقات ولا رنقا (٥١)

شبه الريق في حلاوته وعذوبته بالخمير وربط بين دلالتى الخمر والماء البارد العذب لتسجم دلالتى الخمر والماء ، وتنشأ دلالة أخرى مرتبطة بالحياة والدوام والاستمرار والبقاء .

وإذا انتقلنا إلى مفردات وصف الشعر نجدها تدور حول الطول والكثافة وشدة السواد ، يقول امرؤ القيس في شعر محبوبته :

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخل المتعكل (٥٢)

شبه شعرها في طولها وكثافتها وتداخلها بعنق النخلة المتداخلة بعضها في بعض ، وتبدو الدلالة الجمالية ودلالة الزينة واضحة مكشوفة من خلال الفعل (يزين) ولكن دلالة التشبيه لا تقف عند هذا الحد ، إنما تمتد إلى دلالة أعمق ترتبط بالنخلة وثمارها فهي رمز الخير والجلود والعطاء واستمرار الحياة ، وربما كانت هذه الدلالات أيضا تنضوي على المرأة فهي كذلك ترمز للعطاء والإنجاب واستمرار الحياة وتجدها .
وقول النابغة الذبياني :

قامت ترأى بين سجفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالأسعد

وبفاحم رجل أثيث نبتة كالكرم مأل على الدعائم المسند (٥٣)

شبه شعرها في كثافته وغزارته بعناقيد الكرم أو العنب المائلة على الدعائم ، والدلالة الجمالية واضحة من خلال سواد الشعر وطوله ولكن التشبيه يمتد أيضا بالدلالة إلى الخير والعطاء والإثمار والرزق واستمرار الحياة من خلال التشبيه بثمار الكرم .

ولا تبتعد الدلالات السابقة عن قول عبيد بن الأبرص في الطعائن وتشبيهها بالنخل
الموسقة :

كأن أظعانن نخلٌ موسقَةٌ سود ذوائبها بالحمل مكمومة (٥٤)

وقول ربيعة بن مقدوم :

قامت تُريك غداة البين مُنسدلاً تخالهُ فوق متنها العناقيدا (٥٥)

إن إلحاح الشعراء على تشبيه الشعر ... بالنخل والعناقيد والكروم ونحوها ، يؤكد أن
الدلالة المرجوة ليست مجرد دلالة جمالية . أويقف بالدلالة عند التشابه الخارجي
والشكلي إنما يتعدى لدلالات أعمق ترتبط بالسخاء والعطاء والإثارة واستمرار الحياة
، لما كان للنخل والعناقيد والكروم ... من قيمة في حياة الجاهلين وبيئة البادية التي
عاشوا فيها .

ومنه كذلك قول المخبل السعدي :

وتضل مدارها المواشط في جَعِدِ أغمّ كأنه كَرْمٌ (٥٦)

ويبدو أن طول الشعر وكثافته وشدة سواده هي أيضا صفات ألح عليها الجاهليون في
وصفهم للشعر لأنها في نظرهم صفات تعكس دلالات الزينة والجمال في المرأة
.... كالأسود الفاحم الرجل ، ونحوها

ومنه قول المزرد بن ضرار :

وأسحَمَ رِيَّانُ القرون كأن أساود رَمَّانَ السباط الأطاول (٥٧)

وقول المرار بن سعيد :

تَهْلِكُ المدارة في أفنانه فإذا ما أرسلته يتعفرُ

جعدةٌ فرعاء في جمجمةٍ ضخمة تفرق عنها كالضُفْرُ (٥٨)

وإذا انتقلنا إلى الشعر الأندلسي .. فإننا نجد أن الحديث عن حلاوة الريق من خلال التشبيه تدور دلالته حول دلالات جمالية صريحة ، وإن كنا نلاحظ في تشبيحاتهم التلاحم والانسجام والتآلف بين دلالاتي الغزل والطبيعة، أو جمال الريق ومفردات الطبيعة من خلال المزج بين حلاوة الريق ومفردات طيب الرائحة كالمسك والريحان والكافور ونحوها يقول ابن حمديس في الغزل :

ريقها في بقية الليل مسك شيب بالراح منه شهد مشور (٥٩)

شبه الريق في حلاوته بالمسك فيما يعرف بتراسل الحواس ، فاتسم المذاق بطيب الرائحة ، واتسم المشموم بجمال الطعم ولذته ، في انسجام وتآلف تام بين الدالتين متعاونين في إنتاج دلالة جمالية تعكس مقدرة الشاعر اللغوية على تنويع دلالات الألفاظ وفق معانية ورؤيته ، كما أن مبعث الجمال الجاري بين الحسيات هنا يتجلى في " مدي ما يشي به من عمق الملاحظة ودقة الحس ونفاذ الرؤية ، ومن أسباب ذلك وقوعه بين الأشياء المتباعدة في الجو النفسي والحضور الوجداني ، بمعنى أن أحد طرفي التشبيه لا يحضر في النفس ولا يرد إلى الخاطر عند حضور الطرف الآخر ^(٦٠) . وهذا التآلف والانسجام بين المذاق (حلاوة الريق) والمشموم والتعاون في إنتاج دلالة جمالية نجده في قول أبي الحسن الملقبي :

لما ظفرتُ بليلة من وصله والصبُّ غير الوصل لا يشفيه
أنضجتُ وردة خدّه بتنفيسي وطفقتُ أرشف ماءها من فيه (٦١)

شبه خدّه بالورد ، كما شبه ماء الريق في حلاوته كذلك بالورد أو ماء الورد فجمع بين المذاق والمشموم من خلال تراسل الحواس الذي أنتج دلالة جمالية واضحة ، ويعمق من هذه الدلالة الجمالية مدى شوقه وصبابته وظمئه للمحبة والتي روته من ريقها وكأن الريق هنا بمثابة الرّي والحياة.

والدلالة ذاتها في قول ابن خفاجة :

وأغيدُ حلو اللّمي أملدُ يُذكي على وجنته الجمر

بثُّ أناجبه ولا ريبه تعلقُ بي فيه ولا وزر

وباتَ يسقيني بحيث الدُّجي ريحانةٌ يضر بها القطر (٦٢)

وشبه الريق في البيت الأخير بالريحانة ، وجمع بين المذاق والمشموم أو حلاوة الريق وطيب الرائحة ليعكس دلالة جمالية تشي بحلاوة الريق وجمال المحبوبة . وهو كذلك يصرُّ على السقي والرّي من ريق المحبوبة

وهذا الإلحاح على الجمع بين حلاوة الريق ومفردات طيب الرائحة نجده في قول الأعمى التطيلي :

- أعدُ نظرةً في صفحتي ذلك الحد فإني أخاف الياسمين على الورد

وفي ريقك المعسول لو أن روضةً تُعلُّ بالكافور والمسك والرند (٦٣)

فجمع بين حلاوة الريق والكافور والمسك وهي مفردات طبيعية تشي بطيب الرائحة فانسجما وتألّفا في إنتاج دلالة جمالية واضحة .

وقد تأتي الدلالة الجمالية من خلال تشبيه حلاوة الريق بالخمر أو المدام كما في قول ابن خفاجة :

ورداء ليلٍ باتَ فيه مُعا نقي طيف ألمّ لظبية الوعاء

فجمعتُ بين رُضا به وشرابه وشربت من ريق ومن صهباء (٦٤)

شبه حلاوة الريق والرُّضاب بالخمر في لذتها وجمال الطعم ولذّة الإحساس فيما يوحي بجمال المحبوبة .

- والدلالة ذاتها في قول ابن سعيد :

وافت فأمسي فمي مُدّاما وساعداي لها وشاح

كأنما يتُّ بين روضٍ والغصن والورد والأقاح (٦٥)

وهذا الجمع بين الريق والخمر من خلال التشبيه نجده كذلك في قول ابن الحداد :

ياربِّ بدرٍ زارني منه الهلال وقد تَلثَّم

فرشقتُ فاه في اللثام أظنه كأسا تقدّم (٦٦)

شبه حلاوة الريق بحلاوة ولذة الكأس أو الخمر مما يعكس دلالة جمالية ترتبط بجمال المحبوبة .

أما قول ابن سهل الأندلسي :

لو لم تكن من دم العنقود ريقتهُ لما اكتسَى خده القاني أبا هب (٦٧)

شبه حلاوة الريق ولذته وجمال طعمه بحلاوة العنقود أو العنب فيما يعكس الإيحاء بجمال الريق ولذته في النفس ، ويسعي إلى نتاج دلالة جمالية تشي بجمال المحبوبة .

حاول شعراء الأندلس في تشبيه الريق وحلاوته أن يجمعوا بين حلاوة الريق ومفردات طيب الرائحة كالمسك والكافور والريحان فيما يعرف بتراسل الحواس وجمعوا أحيانا بين حلاوة الريق ولذته وبين لذة الإحساس بالكأس أو الخمر كما فعل شعراء الجاهلية ، وإن كان الجاهليون قد أضافوا دلالة الماء أحيانا إلى دلالة الخمر وحاولوا ربط الدلالات بالمحبوبة والمرأة فيما قد يرمز إلى دلالات الحياة والبقاء والتجدد .

وإذا انتقلنا إلى وصف الشعر في الشعر الأندلسي من خلال التشبيه فإننا نلاحظ أن دلالاته ارتبطت بدلالات جمالية تدور حول الطول والسواد .

يقول ابن حمد يس في الغزل :

من كل مصيبة بضدي حسنها فالفرع ليلاً والجبين صباح (٦٨)

شبه الفرع أو الشعر في شدة سواده بالليل ، والوجه في إشراقه ولمعانه وبياضه بالصباح المسفر ، ولا يخفي ما في تشبيه الشعر في سواده وظلمته بالليل من إيجاء بدلالات جمالية واضحة وقد حاول الشاعر توظيف التضاد والطباق بين الليل والصباح في خدمة الدلالة الجمالية المرجوة .

والدلالة الجمالية ذاتها نلمسها في قول ابن خفاجة :

يا مترفاً يمشي الهويني عزّةً ويهز أعطاف القضيب المورق

جمعت ذؤابته ونور جبينه بين الدجنة والصباح المشرق (٦٩)

حيث شبه الذؤابة أو خصلات الشعر في شدة سوادها بظلمة الليل ، فارتبط تشبيه الشعر هنا بدلالات جمالية ظاهرة، يعمق من هذه الدلالة الجمالية توظيف التقابل بين نور الجبين والصباح المشرق وظلمة الليل وسواد الذؤابة .

إن الدلالة الجمالية النابغة من سواد الشعر وطوله هي الدلالة الأبرز في تشبيه الشعر عند الأندلسيين ولذلك نجدها أيضاً في قول أحد شاعرات الأندلس تخاطب معشوقها (ابن سعيد) :

أزورك أم تزور فإن قلبي إلي ما تشتهي أبداً يميل

فثغري مورد عذب زلال وفرع ذؤابتي ظل ظليل (٧٠)

شبهت الريق في حلاوته ولذته بالموارد العذب والماء الزلال والشعر في طوله وسواده بالظل الظليل مما يعكس دلالة جمالية واضحة بارزة .

وقول ابن حمديس في الغزل :

كأن غدائرها المرسلات أساودٌ سابحةً في غدِير^(٧١)

شبه الشعر المرسل الطويل بالأساود أو الحيات السابحة في غدِير أو نهر، وإن كنا نلمس التضاد الدلالي بين طرفي التشبيه فيينا يرتبط الشعر المرسل بدلالات جمالية تعكس الشباب والحيوية والزينة ، فإن الأساود توحى بمشاعر الرعب والفرع ، ولكن الدلالة العميقة والمقصودة هي إبراز جمال المرأة وزينتها ، لأن الغدير أو النهر يعكس ضياء ولمعان وجه المرأة ، لأنه يصف شعرها المرسل على وجهها أو متنها بالأساود السابحة في نهر في صورة ربما توحى دلالتها الظاهرة بالرعب أو الفرع بينما ترتبط الدلالة العميقة بالجمال من خلال طول الشعر وسواده ولمعان وضياء الوجه أو الجسم.

-وهكذا ارتبطت دلالة تشبيه الشعر في الأندلس بدلالات جمالية ظاهرة تدور حول الطول والسواد في حين استخدام شعراء الجاهلية تشبيه الشعر في دلالات جمالية أيضا ، ولكنهم تعدوا إلى دلالات أعمق ارتبطت بالسخاء والعطاء والإثارة والحياة وذلك من خلال تشبيه شعر المرأة بالنخل والعناقيد .

نتائج البحث

تناول هذا البحث دراسة (التشبيه ودوره في إنتاج الدلالة بين الشعريين الجاهلي والأندلس)، وقد جاءت هذه الدراسة متضمنة مباحث ثلاثة:

- **المبحث الأول:** وجاء بعنوان (التشبيه بالماء ومفرداته).

وقد حاول البحث تحليل النص الشعري الجاهلي والأندلسي والذي ورد فيه التشبيه بالماء ومفرداته (السحاب - الطل - المطر - المزن - البحر - السبل - ...)، والكشف عن الدلالات المرتبطة بهذه التشبيهات وما قد ترمز إليه تلك المفردات التشبيهية.

- **المبحث الثاني:** وجاء بعنوان (تشبيه المرأة بالغزال والشمس)

وحاول البحث تحليل تلك النصوص الواردة فيها تشبيه المرأة بالغزال ومفرداته (الظبي - الرئم - الطل - الشادن..)، وكذلك تشبيه المرأة بالشمس ودلالاته الجمالية والمعنوية في الشعريين الجاهلي والأندلسي.

- **المبحث الثالث:** وجاء بعنوان (وصف المرأة من خلال حلاوة الريق - جمال الشعر)

وقد حاول شعراء الأندلس صياغة تشبيهاتهم من خلال الجمع بين حلاوة الريق وطيب الرائحة فيما يعرف بتراسل الحواس، كما جمعوا بين حلاوة الريق والجمع في تشبيهاتهم ووصفهم للمرأة بين دلالاتي الخمر والماء لتعاون الداللتان في إنتاج معاني ودلالات النص.

- حيث لم تهتم الدراسة بتلك التقسيمات والتفريعات البلاغية التقليدية في الحديث عن التشبيه وأدواته وأقسامه وأركانها ونحوها.

- إنما ارتكزت على تحليل النص الشعري فنياً وبلاغياً وجمالياً وصولاً إلى الدلالة العميقة التي يسعى إليها الشاعر الجاهلي والأندلسي من خلال مفردات التشبيه وألفاظه وما قد تبعته تلك المفردات من إيحاءات وإجاءات ورموز تكشف عن مقصود الشاعر الحقيقي وما قد يرمز إليه، أو يسعى إليه من خلال استخدامه لتلك المفردات التشبيهية، وذلك من خلال محاولة الغوص في أعماق الشاعر والنص والكشف عن المغاليق النفسية والمعنوية والدلالية للنص الشعري ليحاول البحث الوصول إلى ماذا يقول النص؟ أو ما يحاول الشاعر تقديمه من خلال النص، فكان النص الشعري بمكوناته اللغوية والفنية هو محور اهتمام الدراسة.

- وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- تنوعت دلالة الماء ومفرداته في الشعر الجاهلي والشعر الأندلسي، وقد اتفق السياق العام أحياناً واختلف في أحيان أخرى، فقد جاءت مرتبطة بالدلالة على الحياة والبقاء والتجدد والاستمرار والدوام في الشعر الجاهلي وورثت في سياق وصف المرأة ملتصقة بسياق الأطلال قريبة منه، وقد جاءت بالدلالة ذاتها في الشعر الأندلسي فارتبطت بدلالات جمالية أيضاً. وقد اختلف السياق أحياناً فجاءت تلك المفردات في سياقات المدح والحديث عن جمال الطبيعة، فاختلفت بالتالي الدلالة وارتبطت بالكرم والوجود ودلالات الجمال وبهجة الطبيعة.

٢- ارتبط تشبيه المرأة بالغزال في الشعر الجاهلي بدلالات الخصوبة والعطاء والتجدد وتعاقب الأجيال والاستمرار والدوام من خلال مفردات الشادن والرئم والطل وغيرها. في حين نلمس الدلالة القدسية والدينية من خلال تشبيه المرأة بالشمس لما كان للشمس من مكانة مقدسة لدى الجاهليين.

- أما تشبيه المرأة بالغزال في الشعر الأندلسي فقد ارتبط بدلالات جمالية ظاهرة كما أن التشبيه بالشمس جاء كذلك مرتبطاً بالإيحاء بدلالات الحياة والدفء والأبوثة .

٣- حاول شعراء الأندلس في تشبيه الريق أن يجمعوا بين حلاوة الريق ومفردات طيب الرائحة كالمسك والكافور والريحان فيما يعرف بتراسل الحواس ، وجمعوا أحياناً بين حلاوة الريق ولذة الإحساس بالخمير كما فعل شعراء الجاهلية ، وإن كان الجاهليون قد أضافوا دلالة الماء لتنسجم مع دلالة الخمر فتعاونت الدالتان في إنتاج دلالة قد ترمز إلى الحياة والبقاء .

٤- حاول شعراء الجاهلية تشبيه شعر المرأة بالنخل والعناقيد والكروم مما يؤكد أن الدلالة المرجوة ليست جمالية فحسب ، إنما تتعدى إلى دلالات أعمق ترتبط بالسخاء والعطاء والإثمار واستمرار الحياة لما كان للنخل من قيمة في بيئة الجاهليين موازية لقيمة الماء في تلك البيئة في حين ارتبطت دلالة تشبيه الشعر لدى الأندلسيين بدلالات جمالية ظاهرة .

٥- إن محور اهتمام دراسة النص الشعري لا بد وأن تركز في الأساس على تحليل النص فنياً ولغوياً وبلاغياً للكشف عن مغاليقه وأساره لنصل إلى مقصود الشاعر والدلالة الحقيقية للنص وما قد ترمز إليه مفرداته وألفاظه، دون الاهتمام بالتقسيمات والتفريعات التقليدية الدراسية أو المدرسية وإن وجدت تلك التقسيمات والتفريعات فلا بد وألا تكون لذاتها إنما لتوظيفها في خدمة النص والدلالة والمعنى .

هوامش البحث :

- ١- القيس، امرؤ القيس : ديوانه ، تحقيق ، / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، ط ٥ ، ص ٩٩ .
- ٢- راجع ، : ناصف، مصطفى، قراءة ثانية لشعرنا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، ص ٥٧ .
- ٣- الضبي :المفضل، المفضليات ، تحقيق / أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٧، دار المعارف ، ١٩٨٣، ص ٤٤ .
- ٤- عبد الحافظ ،صلاح : الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي ، ج٢ ، دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٨٣ ، ص ١٧١ .
- ٥- شداد، عنتر بن شداد : ديوانه ، تحقيق / مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤١٢ ، ١٩٩٢ ، ص ٧٦ .
- ٦- حجر ، أوس بن حجر : ديوانه ، تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٩ ، ص ١٥ .
- ٧- ديوانه ، ص ١٠٠ .
- ٨- ديوانه ، ص ٧٧ .
- ٩- ديوانه : ص ٦٨ .
- ١٠- حمد يس، ابن حمد يس : ديوانه ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٨٩ .
- ١١- الحداد، ابن الحداد : ديوانه ، تحقيق / يوسف الطويل ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٤٨ .
- ١٢- ديوانه ، ص ١١٧ .

- ١٣ - ابن الأثير: المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، ج ١، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٧٨.
- ١٤ - زيدون، ابن زيدون: ديوانه، تحقيق / علي عبد العظيم، دار نهضة مصر، ص ٢٣٨.
- ١٥ - خاقان، الفتح بن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق / حسين خربوش، مكتبة المنار، ج ١، ١٩٨٩، ص ٣٠٤.
- ١٦ - شهيد، ابن شهيد: ديوانه، تحقيق د / محيي الدين ديب، بيروت، ص ٢٠٧.
- ١٧ - ديوانه: ١١٩.
- ١٨ - بسام، ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج ٢، ص ٧٩٢.
- ١٩ - عمار، ابن عمار: شعر ابن عمار الأندلسي، جمع / مصطفى الغديري، وجدة، المغرب، ٢٠٠١، ص ١٠٠.
- ٢٠ - البحري: ديوانه، تحقيق / حسن كامل الصيرفي، ج ٤، دار المعارف، ط ٢، ص ٢٤١٣.
- ٢١ - كريشة، طه أبو كريشة: الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحري، مكتبة فيصل الإسلامية، ط ١، ١٩٨٣، ص ١٠١.
- ٢٢ - شعره، ص ٦٥.
- ٢٣ - ديوانه، ص ٤٢٨.
- ٢٤ - ديوانه، ص ١٠٢.
- ٢٥ - المفضليات، ص ٦٥.
- ٢٦ - ديوانه، ص ٧٧.

- ٢٧- المفضليات، ص ٤٩ .
- ٢٨- الأصمعي، عبد الملك بن قريب : الأصمعيات تحقيق / / أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط ٤، دار المعارف، ١٩٧٦، ص ٨٣ .
- ٢٩- العبد، طرفة بن العبد : ديوانه ، شرح الأعلام الشتتمري ، تحقيق / درية الخطيب ولطفي الصقال ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٢ .
- ٣٠- الذبياني ، النابغة الذبياني : ديوانه ، تحقيق / محمد أبو الفضيل إبراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ، ص ٩١ .
- ٣١- المصدر السابق : ص ٩٧ .
- ٣٢- ديوانه ص ١٥ .
- ٣٣- ديوانه ، ص ٩٣ .
- ٣٤- راجع عبد الرحمن ، إبراهيم عبد الرحمن : الشعر الجاهلي ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ص ٣٤٥ وما بعدها .
- ٣٥- المفضليات : ص ٦٤ .
- ٣٦- السابق : ٦٦ .
- ٣٧- ديوانه ، ص ٩٦ .
- ٣٨- ديوانه ، ص ١٧٨ .
- ٣٩- الذخيرة ، ج ٢ ق ٢ ، ٤٠٧ .
- ٤٠- عباد ، المعتمد بن عباد : ديوانه ، تحقيق / أحمد بدوي ، دار الكتب المصريه ، ط ٢ ، ١٩٩٧ ، ص ٤٨ .
- ٤١- ديوانه ، ص ١٦٢ .

- ٤٢- راجع، البطل، علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، ص ٤٤ ، ص ٩٦ .
- ٤٣- عبد المطلب، محمد عبد المطلب : جدلية الأفراد و التركيب ، الشركة المصرية العالمية لوانجمان - ط ٢ ، ١٩٩٥ ص ٩٧ .
- ٤٤ - درّاج، ابن دراج : ديوانه ، تحقيق د / محمود مكّي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٩٦١ ، ص ٢١٩ .
- ٤٥- ديوانه ص ١٠٥ .
- ٤٦- المفضليات ، ص ٧٨ .
- ٤٧- ديوانه : ص ١١٠ .
- ٤٨ - السابق : ص ١٧ .
- ٤٩- ديوانه ، ص ٤٤ .
- ٥٠ - ديوانه ، ص ١٩ .
- ٥١ - سُلمى، زهير ابن أبي سلمى : ديوانه ، تحقيق د / فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠ ، ص ٤٥ .
- ٥٢- ديوانه ، ص ١٠٠ .
- ٥٣- ديوانه ، ص ٦٩ .
- ٥٤ - المفضليات ، ص ٧٣ .
- ٥٥- السابق : ص ٩٦ .
- ٥٦- السابق: ص ١١٦ .
- ٥٧- السابق: ص ٩٤ .
- ٥٨- السابق: ص ٩٥ .

- ٥٩- ديوانه ، ص ٤٦ .
- ٦٠- السيد، شفيع السيد : التعبير البياني ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ص ٨٢ .
- ٦١- المقرئ : نفع الطيب ، ج ٣ ، ٢٠٤ .
- ٦٢- خفاجة، ابن خفاجة : ديوانه ، تحقيق د / السيد غازي ، دار صادر بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٠ ، ص ١٥٧ .
- ٦٣-- التطيلي، الأعمى التطيلي: ديوانه ، تحقيق د / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٧٨ .
- ٦٤- ديوانه ، ص ١٠٧ .
- ٦٥- نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .
- ٦٦- ديوانه ، ص ١٥٩ .
- ٦٧- سهل، ابن سهل الأندلسي : ديوانه ، تحقيق / يسري عبد الغني عبد الله ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ١٤٢٤ / ٢٠٠٣ ، ص ١٧ .
- ٦٨- ديوانه ، ص ١٠٢ .
- ٦٩- ديوانه ، ص ١٥١ .
- ٧٠- نفع الطيب : ج ٤ ، ص ٤٧٨ .
- ٧١- ديوانه ، ص ١٧٩ .

المصادر والمراجع

- ١- الأثير، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، ج١، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٢- الأصمعي (عبد الملك بن قريب): الأصمعيات، تحقيق / محمود شاكر وعبد السلام هارون، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م.
- ٣- البحري: ديوانه، تحقيق / حسين كامل الصيرفي، ج٤، دار المعارف، ط٢.
- ٤- بسام، ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق د/ إحسان عباس، ج٢، دار الثقافة، بيروت.
- ٥- البطل، علي البطل (دكتور): الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري.
- ٦- التطيلي، الأعمى التطيلي: ديوانه، تحقيق / إحسان، دار الثقافة، بيروت.
- ٧- الحداد، ابن الحداد: ديوانه، تحقيق / يوسف الطويل، دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٨- حمديس، ابن حمديس: ديوانه، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
- ٩- حجر، أوس بن حجر: ديوانه، تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.
- ١٠- خاقان، الفتح بن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق / حسين خربوش، مكتبة المنار، ج١، ١٩٨٩م.
- ١١- خفاجة، ابن خفاجة: ديوانه، تحقيق د/ السيد غازي، دار صادر بيروت، ط٢، ١٩٦٠م.

١٢- درّاج، ابن درّاج: ديوانه، تحقيق د/ محمود مكّي، المكتبة الإسلامي، دمشق، ١٩٦٠م.

١٣- الذبياني، النابغة الذبياني: ديوانه، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف.

١٤- زيدون، ابن زيدون: ديوانه، تحقيق/ علي عبد العظيم، دار نهضة مصر.

١٥- سُلمى، زهير بن أبي سلمى: ديوانه، تحقيق/ فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٠م.

١٦- السيد، شفيق الشيد (دكتور): التعبير البياني، مكتبة الشباب، القاهرة.

١٧- سهل، ابن سهل الأندلسي: ديوانه تحقيق/ يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٨- سارة، ابن سارة الأندلسي: حياته وشعره، د/ حسن النوش، دار الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٩- شهيد، ابن شهيد: ديوانه، تحقيق د/ محي الدين ديب، بيروت.

٢٠- شداد، عنتر بن شداد: ديوانه، تحقيق/ مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٢١- الضبي، المفضل الضبي: المفضليات، تحقيق/ أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٧، دار المعارف، ١٩٨٣م.

٢٢- عباد، المعتمد ابن عباد: ديوانه، تحقيق/ أحمد بدوي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٩٧م.

٢٣- عبد الحافظ، صلاح عبد الحافظ (دكتور): الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي، ج٢، دار المعارف، ط١، ١٩٨٣م.

٢٤- عمار، ابن عمار: شعر ابن عمار الأندلسي، جمع / مصطفى الغديري، وجدة، المغرب، ٢٠٠١م.

٢٥- العبد، طرفة بن العبد: ديوانه، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق / درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٦- عبد الرحمن، إبراهيم عبد الرحمن (دكتور): الشعر الجاهلي، مكتبة الشباب، القاهرة.

٢٧- عبد المطلب، محمد عبد المطلب (دكتور): جدلية الأفراد والتركيب، الشركة المصرية العالمية، لونغمان، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٨- القيس، امرؤ القيس: ديوانه، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٥.

٢٩- كريشة، طه أبو كريشة (دكتور): الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحري، مكتبة فيصل الإسلامية، ط١، ١٩٨٣.

٣٠- المقري: نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٣١- ناصف، مصطفى ناصف (دكتور): قراءة ثانية لشعرنا القديم، منشورات الجامعة الليبية.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	م
١٠٠٢	المقدمة	١
١٠٠٥	المبحث الأول: التشبيه بالماء ومفرداته	١
١٠١٣	المبحث الثاني: تشبيه المرأة بالغزال والشمس	٣
١٠٢١	المبحث الثالث: وصف المرأة من خلال (حلاوة الريق/ جمال الشعر	٤
١٠٣١	نتائج البحث	٤
١٠٣٤	هوامش البحث	٥
١٠٣٩	المصادر والمراجع	٥
١٠٤٢	فهرس الموضوعات	٦